لذا اقتضت رحمته بعباده أن يتفضل عليهم بإرسال الرسل والأنبياء إليهم لهدايتهم ودلالتهم على خالقهم وتعريفيهم بكيفية عبادته؛ أ) النبوة قي اللغة: فالنبأ هو الخبر، وذكر سيبوية: أن الهمز في النَّبِيء لغة رديئة لا لأن القياس يمنعها ولكن لقلة استعمالها، 2- أو مشتقة من النَبْوَةُ والنَبَاوَةُ: وهو " ما ارتفع من الأرض. أي أنه شُرِّفَ على سائر الخلق فأصله غير الهمز، وتصغيره نُبَيٌّ، والجمع أَنْبِيَاءُ" . 3- أو بمعنى الطريق الواضح" . ومن خلال تتبعنا لمادة كلمة (نبي) من خلال المصادر اللغوية، يُمكننا القول بأن تلك المعاني الثلاثة تصح قي حق (النَّبِي)فهو مُنبأ من الله ومُنبِئ عن الله، ب) النبوة في الاصطلاح: كان له شرع مجرداً أم لا، كان له نسخ لشرع من قبله أو بعضه أم لا" . وأما الرسالة: فقد عرفها الإمام (التفتازاني): بأنها" سفارة العبد بين الله وبين ذوي الألباب من خليقته ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم عن مصالح الدنيا والاخرة " ت) تعريف النبوة عند الشيخ جمال الدين القاسمي: هي: منحة ربانية واصطفاء إلهي يختار الله ـعز وجل – لها عبد من عباده يُوحي إليه بشرع ويأمره بتبليغه للناس، لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ومن ضلالات الوثنية والشرك إلى عبادة الله و توحيده، أي : " الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والأحكام وأمرهم بإنبائها الخلق كلا بمقدار استعداده" ، وأيضا من تفسيره لقوله تعالى: (أولئك الذين ءاتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) حيث ذكر أن المراد بـ(ءاتيناهم) " أي . التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الإحاطة بالجلائل والدقائق" ، كما ذكر عند تفسيره لقوله تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)" "وبعث في كل أمة أي في كل قرن وطائفة من الناس رسولًا ، وكلهم يدعو إلى عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه . فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك قي بني ءادم ، من عهد نوح أول رسول إلى أهل الأرض إلى زمن خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم ودعوة الكل واحده " "فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له " ، ومن خلال ما سبق: يتبين لنا أن النبوة عند شيخنا (القاسمي)ـرحمه اللهـ هي: منحة ربانية واصطفاء إلهي يختار الله ـعز وجل – لها عبد من عباده يُوحي إليه بشرع ويأمره بتبليغه للناس، فقد وهب الله ـتعالى – أنبيائه الفهم التام للحقائق، ومكنهم من الإحاطة بالجلائل والدقائق، وكل هذه المعاني تتفق مع كلام أهل السنة والجماعة. ثانيا: حاجة البشر إلى الرسالة وعجائب خلقته، وغير ذلك مما يعلمه من تفكر فيه ، صار كأنه أشهدهم بقوله" ، وذكر القاسمي: أنّ الآية هي من باب التمثيل المعروف في كلام العرب ، فعن أبي هريرة ـرضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –" ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ثم يقول أبو هريرة ـرضي الله تعالى عنهـ (فطرت الله التي فطر الناس عليها)" ، إلا أنّ الشياطين استطاعت أن تغير هذه الفطرة وتحيد بها عن الحق ، لذا كانت حاجة الناس إلى إرسال الرسل حاجة ضرورية أشد من حاجتهم إلى الطعام الذي يأكلونها ومن الماء الذي يشربونه ، بل إن شئت فقل أشد من حاجتهم إلى الهواء الذي ينفسونه، لا الحصر: ولكنّ العقل البشري يتصف بالقصور، ويعتريه النقصان، فنجده مثلا عندما يحث عن إله يخضع له ويُدين لا يصل في كثير من الأحيان إلى معرفة الصواب ، فكثيرا ما سمعنا عن الذين يعبدون الكواكب ، والأخلاق، والعقائد، ولكنَّه إذا عُرِفَ فَهِمَ وصدّق وانتفع بالسماع فيجتنب ما يُهلكه ويقصد ما يُسعده" . ذكر القاسمي عند تفسيره لهذه الآية: "أشارت الآية إلى بيان حاجة البشر إلى إرسال الرسل، وإلى وظيفتهم عليهم السلام " ، ثم يذكر قول العلامة الشيخ (محمد عبده) في بيان أهمية حاجة البشر إلى الرسل في (رسالة التوحيد) :"أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الإنسان على قاعدة الإرشاد والتعليم . أن يجعل من مراتب الأنفس البشرية مرتبة يُعَد لها بمحض فضله ، ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله . وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لابد من علمه . وأن يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم من الأعمال ما هو مناط سعادتهم وشقائهم . مسألة حكم إرسال الله تعالى للرسل من القضايا المركزية في علم الكلام؛ والتحسين والتقبيح العقليين، ومن هنا كان اختلاف المدارس الكلامية في تحديد حكم إرسال الله ـتعالى – للرسل، أم أنه من الأمور الجائزة عقلا واجبة سماعا؟، أم أنه من قبيل اقتضاء الحكمة دون إطلاق لفظ الوجوب؟، أولا: رأي المعتزلة: ذهبت المعتزلة إلى القول بأنَّ إرسال الرسل أمر واجب على الله ـتعالى – وجوبا عقليا، لا على معنى الإلزام من الخارج، فالله ـسبحانه وتعالى – حكيم لا يخلّ بما هو أصلح للعباد، وكذا بناء على قولهم بإقامة الحجة على العباد يوم القيامة" . وأنه محض فضل من الله ـتعالى – على عباده؛ وذلك بناءً على قولهم بنفي التحسن والتقبيح العقليين، فالله-تعالى ـ يفعل ما يريد بحكمة لا على جهة الإلزام" . ثالثا: رأي الفلاسفة: وذلك لكونه سببا في الخير العام الذي يستحيل تركه في الحكمة والعناية الإلهية" . رابعا: رأي البراهمة: أنكرت البراهمة بعثة الرسل وجحدوها عقلا، إذ يستحيل في حقه – تعالى – عدم إرسال الرسل لاستحالة السفه عليه، سادسا: رأي القاسمي: ذهب شيخنا (القاسمي) ـرحمه اللهـ إلى القول بأن إرسال الرسل من مقتضيات الحكمة الإلهية ، فهي ليست واجبة عقلا على الله تعالى ؛ وذلك لإقامة الحجة عليهم فلا يحتجوا بالجهل ، فيذكر عند تفسيره لقوله تعالى : (رسلاً

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

مبشرين ومنذرين)" ، "(رسلا) أي كل هؤلاء النبيين أرسلناهم رسلا (مبشرين) بالجنة لمن آمن (منذرين) بالنار لمن كفر (لئلا) لكيلا (يكون للناس على الله حجة بعد الرسل). وإنما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه. حجة في فعل من أفعاله ؛ بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضي كرمه ورحمته لعبادة بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها" ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي